Baština Objave

www.bastinaobjave.com

جامعةُ الأزْهرِ

كلّيّةُ اللّغةِ العربيّةِ بالقاهرةِ

قسْمُ أُصُولِ اللّغةِ

تَلْخِيصُ "فُصُولٍ فِي فِقْهِ العَرَبِيَّةِ"

لِلدُّكْتُورِ رَمَضَان عَبْدالتَّوَّابِ

إعْداد:

الباحث/ آلْدِينْ عَاصِمْ مُصْطَفِيتْشْ

إشْراف:

أ. د. أحمدُ عبدُالتّوّابِ الفيُّومِيُّ

١٣٩١ هـ ش / ١٤٣٣ هـ ق / ٢٠١٢ م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اَلْمُقَدِّمَةُ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اَلْمُقَدِّمَةُ

الحمد لله ربّ العالمين، و الصَّلاة و السَّلام علٰى سيّدنا محمّد و آله الطّاهرين و من تبعهم بإحسان إلٰى يوم الدّين، و بعد...

تقتضي دراسة اللّغة من الباحث تحديد المستوٰى المطلوب دراسته؛ لأنّ دراسة اللّغة دون فصل بين مستوياتها أمر في غاية الصّعوبة، فشأن عالم اللّغة كشأن علماء سائر العلوم الطّبيعيّة الأخرٰى، فعالم التّشريح مثلًا لا يمكنه دراسة جسم الكائن الحيّ دون تحديد أو فصل بين مكوّناته، بل لا بدّ من التّفصيل في أجزاءه إلٰى: مخّ و عظام و عضلات، و كلّ جزء منها إلٰى أنسجة ثمّ خلايا.. إلخ.

فكذٰلك دارس اللُّغَة وَ علومها المختلفة وَ المتعدّدة يحتاج إلٰى تحديد المستوٰى المطلوب دراسته، ثمّ عليه أنْ يختار موضوعًا معيّنًا يقوم بالبحث فيه، ثمّ عليه أن يلمّ كلّ المصادر و المراجع المطلوبة لإتمام بحثه، و هٰذا دفعني إلٰى كتابة البحث الّذي سيكون محاولة لِإستعراضِ و تلخيص كتاب "فُصُول فِي فِقْهِ العَرَبِيَّةِ" لِلدُّكْتُورِ رَمَضَان عبدالتَّوَّابِ.

أمّا بخصوص الدّراسات السّابقة الّتي اعتمدت عَلَيْهَا في إنجاز هٰذا البحث، فهي بعض الكتب الّتي تذكر فيها آراء الدّكتور رَمَضَان عبدالتَّوَّابِ وَ الكتب الَّتِي تحتوي عَلٰى الفكر المعارضة لفكرته مثل الكتاب لِلدُّكتور إبراهيم أنيس "مِن أسْرار اللُّغَة"، و الكُتب الأخرٰى الّتي اطّلعت عليها خلال دراستي و الّتي ذكرتها من ضمن المصادر و المراجع لهٰذا الْبَحْث.

و قدْ جعلت خطّة هٰذا البحث علٰى النّحو الآتي:

- المقدّمة،
- و الفصل الّذي جعلته ملخّصًا لْلكتاب مع إبراز أهمّ المعلومات و القضايا الواردة فيه، و جئت بمقارنة بعض آراء المؤلّف ببعض كتب اللُّغَوِيِّينَ فِي هوامش الْبَحْثِ،
- الخاتمة: وَ هِيَ عبارة عن أهمّ النّتائج الّتي توصّلت إليها من خلال الْبَحْث.

و اللهُ المسؤُول أن يحقّق ما أملته، و أنْ ينفع بما كتبته، و ما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلت و إليه أنيب.

اَلْكَشَّافُ لِلرُّمُوزِ الْمُسْتَخْدَمَةِ فِي الْبَحْثِ

أ. = أستاذ،

أ. د. = أستاذ دكتور،

إلخ = إلى آخره،

ت = تُوفّي،

تح = تحقيق،

تر = ترجمة،

تص = تصحيح،

تع = تعليق،

تق = تقديم،

ج = جزء،

ط = طبعة،

د. = دكتور،

د ت = دون تاريخ،

ـــ = رقم،

ـــ = سنة،

ش = شرح،

صـــ = صفحة،

ض = ضبط،

م = ميلاديّة،

مر = مراجعة،

هـ = هجريّة.

تَلْخِيصُ "فُصُولٍ فِي فِقْهِ الْعَرَبِيَّةِ"
للدُّكْتُور رَمَضَان عَبْدالتَّوَّابِ

تَلْخِيصُ "فُصُولٍ فِي فِقْهِ الْعَرَبِيَّةِ" للدُّكْتُور رَمَضَان عَبْدالتَّوَّابِ

أَتَى المؤلّف أوّلًا بالمقدّمة المثمرة، ثمّ ذكر جهود علماء العربيّة فِي فقه اللُّغَة قديمًا و حديثًا، و اسْتعرض كتبهم و مؤلّفاتهم.

ثمّ أَتَى **بالباب الأوّل** فِي صـ٢٣ و سمّاه "فِي أوّليّة اللُّغَة العربيّة"، و تحدّث فيه أيْ فِي فصله الأوّل عن اللُّغَة العربيّة و السّاميّة الَّتِي أوّل من أطلق عليها هٰذَا الاسم هُوَ المستشرق "شلوتسر" (Schlözer). و تناول تقسيم اللُّغَات و آثارها الأولٰى و نشأتها، فذكر بعض النّماذج لتأييد ذٰلِك مع ذكر الجدول المبيّن لعلاقة اللُّغَات السّاميّة بعضها ببعض. و تحدّث عن موطن أصليّ للّغات السّاميّة للسّاميّينَ، فذكر المذاهب فِي ذٰلِك: الإفريقيّ (نولدكه)، الأرمينيّ (رنان)، البابليّ أو العراقيّ (إغناتسيو جويدي)، و العربيّ (شْبْرَنْغَرْ)، كما ذكر أدلة لكلّ مذهب.

ثمّ ذكر المعلومات العامّة عن علم و اهْتمام اللُّغويّينَ العرب باللّغات السّاميّة، ثمّ بعد ذٰلِك ذكر خصائص اللُّغَات السّاميّة و مميّزاتها، و أهمّيّة الدّراسات السّاميّة للعربيّة، فقال: "و نُفسّر بهٰذا الأمر سِرَّ تقدّم المستشرقين، فِي دراستهم للّغة الْعَرَبِيَّة، و وصولهم فيها إِلٰى أحكام لم يسبقوا إليها؛ لأنّهم لا يدرسون العربيّة، فِي داخل الْعَرَبِيَّة وحدها، بل يدرسونها فِي إطار اللُّغَات السّاميّة."[١]

ثمّ أَتَى **بالباب الثّاني** الَّذِي سمّاه "فِي العربيّة الفصحٰى وَ اللّهجات" وَ قسّمه إِلٰى الفصول بعد التّمهيد، فأشار فِي التّمهيد أنّ هُنَاك من العلماء من يرٰى أنّه لَا يستطيع رسم الحدود الفاصلة

[١] أُنظر: فُصُولٌ فِي فِقْهِ الْعَرَبِيَّةِ، د. رَمضان عَبْدُالتّوّاب، صـ٤٧، ط ٣، مكتبة الخانجيّ، القاهرة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

بين لّهجات اللُّغَة الواحدة مثل قول "جاستون باري": "ليس هُنَاك أيّ حدّ حقيقيّ يفصل بين فرنسيّ الشّمال وَ فرنسيّ الجنوب..."[٢] كما هُوَ الحال بـ"نظريّة الموجات" لِـ"يوهان شمِتْ"، وَ من جانب آخر هُنَاك من يرٰى أنّه من الممكن رسمها مثل "أنطوان مييه" الَّذِي قال: "من حقّنا أنْ نتكلّم عن وجود لهجات، كلّما رأينَا عددًا من الخطوط، الَّتِي تفصل بين الخصائص..."[٣]، وَ عَلٰى هٰذَا الأساس، عَرَّف بعض العلماء اللّهجة، بأنّها: "مجموعة من الصّفات اللُّغَوِيَّة، تنتمي إِلٰى بيئة خاصّة، وَ يشترك فِي هٰذِهِ الصّفات جميع أفراد هٰذِهِ البيئة."[٤]. وَ أشار المؤلّف أنّ: "العلاقة بين اللّهجة وَ اللُّغَة، فهي علاقة الخاصّ بالعامّ؛ لِأنّ "بيئة اللّهجة هِيَ جزء من بيئة أوسع وَ أشمل، تضمّ عدّة لهجات"... فاللُّغَةُ تشتمل عادة عَلٰى عدّة لهجات، لكلّ منها ما يميّزها..."[٥]، وَ أضاف أَنّ: "الخطّ الفاصل بين اللُّغَة وَ اللّهجة، يصعب فِي غالب الأحيان تتبّعه وَ رسمه."[٦]، وَ قال أيضًا: "وَ لَا يفوتنا هُنَا أنْ نشير إِلٰى أنّ كلّ لغة، كانت يومًا ما لهجةً من لهجاتٍ كثيرةٍ للغة من اللُّغَات..."[٧]، وَ أشار أيضًا إِلٰى أنّ: "لمْ تكن العلاقة بين اللُّغَة وَ اللّهجة واضحةً، فِي أذهان اللّغويّين العرب؛ وَ لذٰلِك نجد بعضهم يخلط بينهما خلطًا فاحشًا..."[٨]، ثمّ استعرض المؤلّف أهمّيّة دراسة اللّهجات الْعَرَبِيَّة القديمة، وَ نبّه أنّ هُنَاك صعوبات كثيرة تصادف دارس اللّهجات الْعَرَبِيَّة القديمة.

ثمّ وضع العنوان للفصل الأوّل من هٰذَا الباب "ظروف تكوّن اللُّغَة الفصحٰى وَ خصائصهَا" وَ تناول فِيهِ الظّروف الَّتِي سبّبت تكوّن اللُّغَة الْفُصْحٰى وَ آراء العلماء عامّة وَ المستشرقين خاصّةً فِي هٰذِهِ المسألة، وَ قال فِي بداية الفصل: "يشوب العلاقة بين العربيّة

---

٢ أُنظر: المرجع السّابق – ص٧١.

٣ المرجع السّابق – ص٧١.

٤ المرجع السّابق – ص٧٢.

٥ المرجع السّابق – ص٧٢.

٦ المرجع السّابق – ص٧٢.

٧ المرجع السّابق – ص٧٣.

٨ المرجع السّابق – ص٧٣.

الْفُصْحٰى، وَ لهجاتها القديمة، غموض وَ اختلاط، عند جمهرة الدّارسين للعربيّة، من المستشرقين وَ غيرهم؛ وَ ذٰلِك بسبب اهتمام اللّغويّين العرب القدماء، اهتمامًا بالغًا بدراسة الْفُصْحٰى، لغة القرآن الكريم، وَ إهمالهم الدّرس الكامل للّهجات العربيّة القديمة..."[٩] وَ قال المؤلّف: "وَ لذٰلك نرٰى أنّ "كلّ ما يقال عن العلاقة بين اللّهجات الْعَرَبِيَّة القديمة، وَ الْعَرَبِيَّة الْفُصْحٰى، فروض وَ تخمينات، بسبب نقص معلُوماتنا عن تلك اللّهَجات..."[١٠] ثمّ استعرض آراء المستشرقين فِي تكوّن الْعَرَبِيَّة الْفُصْحٰى، فيلاحظ الدّارس أنّ هُنَاك أقوال مختلفة متعدّدة فِي تكوّنها، فبعضهم يرونها متكوّنة من اللّهجات، وَ وَ بعضهم يرونها كاللّهجة المعيّنة، وَ بعض الآخر يرونها مصنوعة كلغة "هومير" اليونانيّ، وَ غير ذٰلِك. أمّا علماء العرب فقال المؤلّف: "وَ هُنَاك اتّفاق جوهريّ بين علماء العرب، عَلٰى عكس هٰذَا الرّأي تمامًا، فالْعَرَبِيَّة الْفُصْحٰى عندهم هِيَ لغة البدو؛ فالعربيّ البدويّ هُوَ الحكم الفصل فب الْعَرَبِيَّة الصّحيحة، وَ هُوَ لَا يخطئ فِي التّحدّث بها عندهم، وَ لَا يطاوعه لسانه – إنْ أراد – عَلٰى الخطأ."[١١].

ثمَّ ذكرَ المؤلّفُ الأسبابَ لِنَشْأَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ المشتركةِ، وَ مكان نشأتها قائلًا: "لقدْ نشأت هٰذِهِ اللُّغَة الْعَرَبِيَّة المشتركة، فِي مكّة أمّ القرٰى، وَ بلد اللهِ الحرام؛ لِظروفٍ دينيّةٍ، وَ سياسيّةٍ، وَ اقْتصاديّةٍ."[١٢]، ثمّ شرح كلًّا من هٰذِهِ الأسباب بالتّفصيل. وَ أضاف: "وَ لِهٰذا كلّه، كانت اللّهجة القرشيّة، من أقوٰى اللّهجات أثرًا، وَ تكوين اللُّغَة الْعَرَبِيَّة الْفُصْحٰى."[١٣]. ثمّ تحدّث عن إعجاز القرآن الكريم وَ قمّته اللُّغَوِيَّة، وَ صفات اللُّغَة الْعَرَبِيَّة الْفُصْحٰى، فأشار أنّها فوق مستوٰى العامّ، وَ أنّ اللُّغَة المشتركة لَا تنتمي صفاتها أو عناصرها إِلٰى بيئة محلّيّة بعينها، وَ وجّه المؤلّف الكلام إِلٰى الشّواهد اللُّغَوِيَّة وَ كيف يقاس بها وَ عَلَيْهَا، وَ من صفاتها أيضًا أنّها ليست لغة سليقةً؛ لِأنّ معنٰى السّليقة، هُوَ أنْ تتكلّم لغة من اللُّغَات، بغير شعور بما لها من خصائص. ثمّ خصّص المؤلّف عنوانًا للسّليقة اللُّغَوِيَّة وَ مصادر الاحْتجاج وَ تناول فِيهِ مفهوم القدماء وَ المحدَثين

---

[٩] المرجع السّابق – ص٧٦.

[١٠] المرجع السّابق – ص٧٦.

[١١] المرجع السّابق – ص٧٧.

[١٢] المرجع السّابق – ص٧٨.

[١٣] المرجع السّابق – ص٧٨.

للسّليقة، وَ قال: "القدماء قدْ ذهبوا إلٰى أنّ اللُّغَة الْعَرَبِيَّة، تجري فِي دماء العرب..."[١٤]، وَ قال أيضًا: "وجدناهم (أي القدماء) يقسّمون تلك اللُّغَة إلٰى أقسام: القرآن الكريم، وَ الحديث الشّريف، وَ الشّعر، وَ نثر العرب."[١٥]، وَ تحدّث عن الأخذ بها فِي الاستشهاد عَلٰى مسائل اللُّغَوِيَّة، وَ ذكر القبائل الَّتِي يؤخذ عنها وَ الَّتِي لَا يؤخذ عنها.[١٦] وَ ختم المؤلّف هٰذَا الفصل بقوله: "وَ الواقع أنّ كلا الفريقين مخطئ فِي نظرته هٰذِهِ، إذا كان الهدف هُوَ وضع قواعد لِلُّغَةِ الْفُصْحٰى، أو بعبارة أخرٰى: لِلُّغَةِ الأدبيّة المشتركة بين العرب جميعًا؛ فلمْ يكن الفرق بين اللُّغَة المشتركة وَ اللّهجات، واضحًا فِي أذهان اللّغويّين، فِي هٰذِهِ الحقبة من التّاريخ، وضوحًا تَامًّا؛ وَ لذٰلِك سعٰى البصريّون لِلْأخذ عن قبائل معيّنة، وَ هدفهم هُوَ الوصول إلٰى تقعيد اللُّغَة الأدبيّة المشتركة، غير أنّهم لمْ يفرقوا فيما أخذوه من هٰذِهِ القبائل، بين تلك اللُّغَة المشتركة، وَ لهجات الخطاب. وَ من هُنَا جاء الخلط وَ الاضْطِراب..."[١٧].

ثمّ انتقل إلٰى الفصل الثّاني من هٰذَا الباب الَّذِي سمّاه "لوْ لَا القُرآن ما كانت عَرَبِيَّة"، وَ تناول وظيفة القرآن الكريم فِي حفاظ عَلٰى اللُّغَة الْعَرَبِيَّة الْفُصْحٰى الَّتِي نزل بها، وَ ذكر آراء العلماء القدامٰى وَ المستشرقين، كما ذَكَرَ تفسيرَ وَ عِلْمَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي معاني ألفاظ القرآن الكريم، وَ قال المؤلّف: "وَ بِذٰلِك يمكننا أنْ نعدّ تفسير ابن عبّاسٍ لِلْقُرآن، عَلٰى هٰذَا النّحو، نواة لِلْمعاجم الْعَرَبِيَّة."[١٨]، وَ ختم المؤلّف هٰذَا الفصل قائلًا: "وَ هٰكَذَا نرٰى أنّ الْقُرْآن الكريم، كان محورًا لجميع الدّراسات الْعَرَبِيَّة، الَّتِي قامت فِي الأساس لخدمته، وَ من بينها الدّراسات اللُّغَوِيَّة، وَ لوْ لَاه لَاندثرت اللُّغَة الْعَرَبِيَّة الْفُصْحٰى."[١٩]

---

[١٤] المرجع السّابق – ص٩٦.

[١٥] المرجع السّابق – ص٩٧.

[١٦] أُنظر: المرجع السّابق – من ص١٠٣ إلٰى ص١٠٦.

[١٧] المرجع السّابق – ص١٠٧.

[١٨] المرجع السّابق – ص١١٠.

[١٩] المرجع السّابق – ص١١٥.

وَ جعل للفصل الثّالث من هٰذَا الباب اسمًا "ألقاب اللّهجات الْعَرَبِيَّة" وَ تناول فِيهِ تِلْكَ الألقاب، وَ قال فِيهِ: "وَ قدْ درج اللُّغَوِيُّون العرب، عَلٰى تلقيب كثير من اللّهجات الْعَرَبِيَّة، بلقب يدور فِي مؤلّفاتهم، وَ يحاولون شرح تِلْكَ الألقاب، فيغمض بعضهم، وَ يختلفون فيما بينهم فِي عزو اللّقب أو ذاك، إِلٰى هٰذِهِ القبيلة أو تِلْكَ. وَ أغلب الظّنّ، أنّ العرب لمْ تكنْ تعرف هٰذِهِ الألقاب لِلَهجاتِهَا فِي الجاهليّة، وَ أنّ المسؤول عن تلقيب كلّ لهجة بلقب معيّن، هُوَ رجل من "جَرْم" لمْ تذكر المصادر اسْمهُ، وَ كان ذٰلِك فِي مجلس من مجالس معاوية ابن أبي سُفيان."[٢٠]. وَ جمع تِلْكَ الألقاب وَ عالجها وَ رتّبها ترتيبًا هجائيًّا عَلٰى النّحو التّالي: الاسْتنطاء، التّصجّع، التّلتلة، الرُّتَّة، الشَّنشنة، الطّمطمانيّة، العجرفة، العجعجة، العنعنة، الغمغمة، الفحفحة، الفراتيّة، القُطعة، الكسكسة، الكشكشة، اللّخلخانيّة، الوتم، الوكم، الوهم؛ وَ بشرح هٰذِهِ الألقاب وَ تمثيل لها ختم المؤلّف الباب الثّاني من الكتاب.[٢١]

أمَّا **الباب الثّالث** من الكتاب فسمّاه "بين الشّعر وَ النّثر"، وَ تناول فِي فصوله الثّلاثة الموضوعات التّالية وَ كلّ فصل باسم الموضوع: "خَصائِص الكَلام بيْن الشِّعرِ وَ النَّثرِ"، وَ "ضرورة الشّعر وَ الخطأ فِي اللُّغَة" وَ "أثر الوزن الشّعريّ فِي أبنية الْعَرَبِيَّة"[٢٢].

فَفِي الفصل الأوّل تحدّث عن ضرورة الفصل بين لغة الشّعر وَ لغة النّثر فِي وضع القواعد، وَ رأي المستشرق "شپيتالر" الَّذِي دعا إِلٰى فصل الشّعر عن النّثر عند التّحدّث عن بناء الجملة وَ وضع قواعد لنظامها[٢٣]، وذكر كتاب "بلوخ"[٢٤] (Alfred Bloch) فِي الشّعر وَ اللُّغَة

---

٢٠ المرجع السّابق – ص١١٧.

٢١ أُنظُر: المرجع السّابق – من ص٤٩ إِلٰى ص١٥٤.

٢٢ انظر: المرجع السّابق – من ص١٥٥ إِلٰى ص٢٢٦.

٢٣ انظر: المرجع السّابق – ص١٥٧.

٢٤ هٰكَذَا مكتوب فِي الكتاب، لٰكنّه ينبغي أن يكتب عَلٰى هٰذَا النّحو: "بْلوْبنْ"، لأنّ حرف "وْ" نظير للحرف اللّاتينيّ (o) كما هُوَ الحال فِي اللُّغَة الكُرديّة وَ الأُيغوريّة وَ البوسنويّة وَ غيرها من اللُّغَات الَّتِي تستدم الكتابة الْعَرَبِيَّة وَ الخطّ الْعَرَبِيّ، وَ حرف "بْن" هُوَ نظير للصّوت الألمانيّ الَّذِي ينتج كتابة هٰذَيْنِ الحرفين معًا (ch)، وَ هٰذَا الحرف موجود فِي اللُّغَة الباشتو (أيْ زبان پښتو)، فمن أجل ذٰلِك ينبغي

فِي الْعَرَبِيَّة القديمة الَّذِي كان محاولة طيّبة لفصل بين لغة الشّعر وَ لغة النّثر، ثمّ أَتٰى بأنواع المقاطع وَ تواليها عَلٰى نظام معيّن فِي النّثر وَ الشّعر، وَ نبّه أنّ الشّعر لَا يقبل توالي المقاطع القصيرة، وَ ذكر أمثلةً تطبيقيّةً، وَ موقف القدماء أمام هٰذِهِ المشكلة.[٢٥]

ثمّ فِي الفصل الثّاني من هٰذَا الباب تناول موضوع "ضرورة الشّعر وَ الخطأ فِي اللُّغَة"، فتحدّث عن تكلّف اللّغويّين وَ النّحويّين فِي تعريف الضّرورة وَ تخريجها، وَ رأي أبي هلال العسكريّ، وَ موقف ابن جنّيّ من بعض الضّرورات، وَ أشار إِلٰى أنّ الإقواء خطأ فِي النّحو لَا فِي الموسيقٰى، وَ أنّ نقّادَ الشّعرِ يعكسون القضيةَ، وَ ذكر الدّليل عَلٰى وهمهم، وَ ضرورة تسكين المتحرّك وَ شواهدها، وَ موقف سيبويـه وَ مَنْ بعده مِنْ شواهد التّسكين، وَ تغيير المبرّد للشّواهد، وَ أنّ الرّواة تصلح أشعار القدماء، وَ تحدّث عن ضرورة تحريك السّاكن وَ شواهدها، وَ تكلّف ابن جنّيّ فِي تخريجها، وَ ضرورة تقصير الحركات الطّويلة وَ شواهدها، وَ أنّ الخطّ الْعَرَبِيّ مبني عَلٰى الوقف، وَ ذكر الشّذوذ فِي الخطّ القديم وَ تكلّف القدامٰى فِي تفسيره، وَ ضرورة إطالة الحركات القصيرة وَ شواهدها، وَ أَتٰى بأمثلةٍ أخرٰى لِلضّرورة الشّعريّةِ، وَ فطنة بعض اللّغويّين إِلٰى أثر الضّرورة فِي اللُّغَة.[٢٦]

ثمّ تحدّث فِي الفصل الثّالث تحت العنوان "أثر الوزن الشّعريّ فِي أبنية الْعَرَبِيَّة" عن: وزن "افعالّ" وَ الشّعر الْعَرَبِيّ، وَ المقاطع الصّوتيّة وَ نقد نظريّة اللُّغَوِيّينَ فِي الْتِقاء السّاكنين، وَ رأي المبرّد فِي جواز "افعالّ" فِي بحر المتقارب وَ نقد رأيه، وَ أثر الشّعر فِي تحوّل "افعالّ" إِلٰى "افعألّ" بإقحام الهمزة، دراسة لِأمثلة هٰذِهِ الظّاهرة وَ ربط معناها بالثّلاثيّ فِي كلّ مادّة، وزن "افعالّ" ليس خاصًّا بالْألْوان، تطوّر "افعألّ" إِلٰى "افعلّ" وَ مذهب تميم فِي المبالغة فِي تحقيق الهمز، أمثلة هٰذَا التّطوّر، تطوّر "افعألّ" إِلٰى "افعهلّ" وَ تسهيل الهمز، أمثلة هٰذَا التّطوّر، أمثلة أخرٰى لِأثر الوزن الشّعريّ فِي نشوء صيغ جديدة فِي العربية.[٢٧]

لدارس علم اللُّغَة عامّة وَ علم الأصوات خاصّة المعرفة بكلّ هٰذِهِ الحروف وَ عَلَيْهِ أنْ يتعلّم أكثر قدر من اللُّغَات.

[٢٥] انظر: المرجع السّابق – من ص١٥٥ إِلٰى ص١٦٢.

[٢٦] انظر: المرجع السّابق – من ص١٦٣ إِلٰى ص١٩٢.

[٢٧] انظر: المرجع السّابق – من ص١٩٣ إِلٰى ص٢٣٦.

أمَّا **الباب الرّابع** فقد سمّاه "الثّراء اللُّغَوِيّ فِي الْعَرَبِيَّة" وَ قسّمه إلٰى أربعة فصول. ففي الفصل الأوّل تناول الموضوع "المعاجم الْعَرَبِيَّة: نظريّة تاريخيّة" وَ تحدّث فِيهِ عن: أنواع المعاجم، وَ مخارج الصّوتيّة وَ التّقليبات، وَ التّرتيب الأبجديّ بحسب الأصل الأوّل أو الأخير للكلمة، وَ التّرتيب الموضوعيّ، وَ الرّسائل اللُّغَوِيَّة الصّغيرة وَ نواة المعجم الْعَرَبِيّ، وَ أخذ اللُّغَة عن البدو وَ سياحة اللُّغَوِيّينَ فِي الصّحراء الْعَرَبِيَّة، وَ جهود الأصْمعيّ فِي الرّسائل اللُّغَوِيَّة: الإبل، وَ الخيل وَ المؤلّفات فِيهِ، وَ الشّاء، وَ الوحوش وَ المؤلّفات فِيهَا، وَ الفرق بين الإنسان وَ الحيوان، وَ خلق الإنسان وَ المؤلّفات فِيهِ، وَ النّبات وَ الشّجر وَ المؤلّفات فِيهِ، وَ كُتُب تنسب إلٰى الأصمعيّ وَ ليس له؛ ثمّ بعد ذٰلِك تحدّث عن: كتب الأضداد الّتِي وصلت إلينا، وَ شجر الدّرّ لِأبي الطّيّب اللُّغَوِيّ وَ المؤلّفات المماثلة، وَ كتب الإتباع، وَ المثلّث لِأَبي الطّيّب اللُّغَوِيّ، وَ كتب القلب وَ الإبدال، وَ جهود أبي زيد الأنْصاريّ فِي الرّسائل اللُّغَوِيَّة: المطر، وَ الهمز وَ السّبب التّأليف فِيهِ، وَ اللّبأ وَ اللّبن، وَ النّوادر فِي اللُّغَة وَ ما وصل إلينا منها؛ وَ جهود الفرّاء فِي الرّسائل اللُّغَوِيَّة: الأيّام وَ اللّيالي وَ الشّهور، وَ تراث المقصور وَ الممدود، وَ تراث المذكّر وَ المؤنّث؛ وَ معاجم المعاني: الغريب المصنّف وَ أثره فِي المعاجم الْعَرَبِيَّة، وَ الألفاظ الكتابيّة، جواهر الألفاظ، وَ متخيّر الألفاظ، وَ التّلخيص فِي معرفة أسماء الأشياء، وَ مبادئ اللُّغَة، وَ فقه اللُّغَة وَ سرّ الْعَرَبِيَّة، وَ المخصّص فِي اللُّغَة، وَ كفاية المتحفّظ وَ نهاية المتلفّظ؛ ثمّ تحدّث عن المعاجم الْعَرَبِيَّة الكبرٰى عبر التّاريخ مثل: "العين" لِلْخليل بن أحمد، وَ "الجيم" لِأَبِي عمرٍو الشّيبانيّ، وَ "جمهرة اللُّغَة" لِابْنِ دريد، وَ "ديوان الأدب" للفارابيّ، وَ "البارع" للقالي، وَ "تهذيب اللُّغَة" لِلْأزهريّ، وَ "المحيط فِي اللُّغَة" للصّاحب بن عباد، وَ "مجمل اللُّغَة" وَ "مقاييس اللُّغَة" لِابْن فَارِس، وَ "الصّحاح" للجوهريّ، وَ "المحكم" لِابن سيدة، وَ "أساس البلاغة" للزّمخشريّ، وَ "شمس العلموم" لِنشوان الحميريّ، وَ "التّكملة" لِلصّاغانيّ، وَ "لسان العرب" لِابن منظور، وَ "المصباح المنير" لِلْفَيُّومِيّ، وَ "القاموس المحيط" لِلْفيروزآباديّ، وَ "تاج العروس" لمُرتضٰى الزّبيديّ؛ ثمّ بعد هٰذَا الجمع أَتٰى بالحديث عن عيوب المعاجم العربية[٢٨] وَ ختم به هٰذَا الفصل.

---

[٢٨] انظر: المرجع السّابق – من ص٢٢٧ إلٰى ص٢٨٩.

ثمّ فِي الفصل الثّاني من هٰذَا الباب تحدّث عن "الاشْتقاق وَ توليد الصّيغ"، وَ وجّه كلامه إِلٰى ما يأتي: معنٰى الاشتقاق عند عُلماء الغرب وَ اللُّغَوِيّينَ العرب، وَ أنواع الاشتقاق[٢٩]، وَ الاشْتقاق العامّ وَ موقف البصريّين وَ الكوفيّين منه، وَ هٰذَا النّوع قياسيّ، وَ غلوّ ابن فَارِس فِي سماعيّته، وَ غلوّ ابن دريد فِي اشْتقاق الأعجميّ من العرب، وَ رأي ابن السّراج، وَ مذهب ابن فَارِس فِي الأُصول الاشْتقاقيّة، وَ الاشتقاق الأكبر وَ ولوع ابن جنّيّ بِهِ[٣٠]، وَ الفرق بينه وَ بين طريقة التّقليبات عند الخليل بن أحمد؛ وَ تحدّث أيضًا عن: أصحاب مذهب الثّنائيّ فِي الْعَرَبِيَّة مثل: أنستاس ماري الكرمليّ، وَ مرمرجي الدّومنكيّ؛ وَ عن: النّظريّة الثّنائيّة فِي ميزان النّقد.[٣١] ثمّ أَتٰى بالعنوان "النّحت فِي اللُّغَة" الَّذِي تحدّث تحته عن التّالي: تعريف النّحت[٣٢]، وَ أشار أنّه من ضروب الاشْتقاق، وَ شرحَ السّبب فِي نشوء النّحت، وَ أنواعه، وَ مذهب ابن فَارِس فِي الرّباعيّ وَ الخماسيّ وَ أنّ بعضها منحوت، وَ ذكر أنّ الخليل بن أحمد ذهب إِلٰى هٰذَا، وَ تكلّف ابن فَارِس فِي كثير من الأمثلة، وَ ذكر وسائل أخرٰى لنشوء الرّباعيّ الَّتِي لمْ يفطن إِلَيْهَا القدماء، وَ قال أنّ الْعَرَبِيَّة تعرف النّحت وَ لَا تعرف التّركيب مخالفًا لرأي أ. د. أحمد عبدالتّوّاب الفيُّوميّ[٣٣].[٣٤]

---

[٢٩] انظر: التّاجُ في اللُّغةِ [المعجم الاشْتقاقيّ لِلْأَلْفَاظِ الرّباعيّة ذات الْأصل الثّلاثيّ المنصوص عليه]، د. أحمدُ عبدُالتّوّابِ الفيّوميُّ، من صـ٤ إِلٰى صـ٦ وَ ما بعدها، ط ١، الجريسيّ للكمبيوتر الطّباعة، القاهرة ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م؛ وَ انْظُر: اَلْإِكْلِيلُ في اللُّغةِ [النّظريّة اللُّغويّة لِاشْتقاقِ الأبنية في لغة العرب]، د. أحمدُ عبدُالتّوّابِ الفيّوميُّ، من صـ٥ إِلٰى صـ٧ وَ ما بعدها، ط ١، دار الطّباعة الْمُحَمَّدِيَّةِ، القاهرة ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م.

[٣٠] انظر: الخَصَائِصُ، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: محمّد عليّ النّجّار، ج ٢، من صـ١٣٣ إِلٰى صـ١٣٩، دار الكُتُبِ المصريّة، القاهرة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م. وَ انظر: دراسات لغويّة في الصّاحبي – الخصائص – المزهر، د. أمين محمّد فاخر، من صـ١٥٣ إِلٰى صـ١٥٥، ط ٢، جامعة الأزهر، القاهرة ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

[٣١] فُصُولٌ فِي فِقْهِ الْعَرَبِيَّةِ، د. رَمضان عَبْدُالتّوّاب، من صـ٢٩٠ إِلٰى صـ٣٠١.

[٣٢] أُنظر، أيضًا: ظَاهِرَةُ النَّحْتِ وَ التَّرْكِيبِ اللُّغَوِيّ فِي ضَوْءِ عِلْمِ اللُّغَةِ الْحَدِيثِ، د. أحمدُ عبدُالتّوّابِ الْفَيُّومِيّ، من صـ٤ إِلٰى صـ٦ وَ من صـ١٢٩ إِلٰى صـ١٩٦، ط ١، مكتبة وهْبة، القاهرة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

[٣٣] انظر: المرجع السّابق – من صـ٣٣ إِلٰى صـ١٢٨.

ثمّ انتقل إلٰى الفصل الثّالث من هٰذَا البـاب الَّذِي تنـاول فِيهِ "ظـاهرة التّرادف وَ الاشْتـراك اللّفظـيّ وَ التّضـادّ فِي الْعَرَبِيَّة، وَ تحـدّث فِيهِ أوّلًا عن "التّـرادف" فِي النقـاط التّـالية: تعـريف المتـرادف، وَ اخْتلاف اللُّغَوِيّينَ فِي جواز وقوعه فِي الْعَرَبِيَّة، وَ مبـالغة الأصْـمعيّ وَ ابن خـالويه فِيـهِ، وَ معـارضـة الأعـرابـيّ وَ ثـعلـب وَ أبي عليّ الْفَـارِسِيّ وَ ابن درستويـه وَ ابن فَـارِس فِي وقوعـه، وَ ابن درستويه يفطن إلٰى العوامل الَّتِي تؤدّي إلٰى التّـرادف، وَ من أنكـر وَ التّرادف من الأدباء، وَ ذكر المؤلّف أبا هلال العسكريّ وَ كتابه "الفروق اللُّغَوِيَّة"، وَ أبو هلال يذكـر بعـض المتـرادفات فِي كتابيه: "التّلخيص" وَ "المعجـم فِي بقيّة الأشيـاء" بلا فـروق، وَ من أسـبـاب كثرة المتـرادف فِي الْعَرَبِيَّة: اللّهجـات، الصّفـات، التّطوّر اللُّغَوِيّ، وَ الاقتـراض؛ ثمّ وجّه الحديث إلٰى شـروط التّرادف عنـد المحدثين، وَ فائدة المترادف.[٣٥] ثمّ ثانيًا تحدّث عن "الاشْتراك اللّفظيّ" فِي ما يأتي: تعريف الاشْتراك اللّفظيّ، وَ وقوع الخلاف حول وجوده، وَ ابن درستويه وَ أبو عليّ الْفَـارِسِيّ ينكرون وجوده فِي أصل الوضع، وَ معاني كلمة العجوز فِي الْعَرَبِيَّة، ثمّ ذكـر عوامـل نشـأة المـشـتـرك اللّفظيّ: المجـاز وَ معـاني كـلمـة "عين"، وَ اللّهجـات، وَ الاقْتـراض، وَ التّطوّر اللُّغَوِيّ، وَ قـال أنّ لَا وجـود لِلْمشتـرك اللّفظيّ إلَّا فِي معـاجـم اللُّغَة، وَ أشـار إلٰى أثـر المـشـتـرك اللّفظيّ فِي التّوريـة وَ التّأليف فِي المـشـجـر وَ المـداخـل وَ المـسـلـسل.[٣٦] ثمّ ثـالثًا تحـدّث عـن "التّضـادّ" وَ بيّن: تـعـريفـه، وَ أنّ ابن درسـتويـه ينكـر التّضـادّ، وَ تحـدّث عن أصـل التّضـادّ فِي الْعَرَبِيَّة، وَ ذكـر شـروطـه فِي كـلمـات الأضـداد، وَ العوامل الَّتِي تؤدّي إلٰى التّضـادّ فِي اللُّغَة مـثـل: عـموم المعنٰى الأصليّ، وَ التّفـاؤل، وَ التّهكّـم، وَ الخوف من الحسـد، وَ التّطوّر اللُّغَوِيّ، وَ المجـاز وَ الاسْتعارة، احْتمـال الصّيغـة الصّـرفيّة لِلْمعنيينِ؛ ثمّ أتٰى بعـرض لـكـتـابـي: "ردسلوب" وَ "جيسى"[٣٧] فِي الأضـداد فِي الْعَرَبِيَّة.[٣٨]

---

٣٤ أُنظُر: فُصُولٌ فِي فِقْهِ الْعَرَبِيَّةِ، د. رَمضان عَبْدُالتّوّاب، من ص٣٠١ إلٰى ص٣٠٧.

٣٥ انظر: المرجع السّابق – من ص٣٠٨ إلٰى ص٣٢٤.

٣٦ انظر: المرجع السّابق – من ص٣٢٤ إلٰى ص٣٣٦.

٣٧ هٰذَا الاسم مكتوب مغلوطًا، وَ أتٰى للعرب المعاصرين الدّقّة، وَ هم فِي هٰذَا العصر معروفون بالإهمال وَ الغموض وَ عدم الدّقّة وَ عدم الضّبط، وَ معظمهم لَا يتقنون الأبجديّة الْعَرَبِيَّة وَ كتابتها وَ المصريّون بارزون وَ متميّزون فِي ذٰلِك الإهمال وَ عدم الدّقّة، فلا عجب أنّ هٰذَا اللّفظ مكتوب كما سبق لأنّهم لَا

ثمّ خصّص الفصل الرّابع من هٰذَا الباب لـ"التّعريب وَ ألفاظ الحضارة"، وَ تحدّث فِيهِ عن: اتّصال العرب فِي الجاهليّة بالأمم المجاورة، وَ أثر الاحْتكاك بين الشّعوب فِي اللُّغَة، وَ أمثلة لتأثّر الْعَرَبِيَّة بِاللُّغَات المجاورة، وَ ذكر مذهب أبي عبيدة وَ أبي بكر بن الأنباريّ فِي إنكار وقوع المعرّب فِي الْقُرْآن الكرين، وَ محاولة أبي عبيد القاسم بن سلام التّوفيق بين الآراء، وَ حملة الشّيخ أحمد شاكر عليّ الجواليقيّ، وَ أنّ الاقْتراض من اللُّغَات المجاورة حقيقة واقعة، وَ علامات المعرّب، وَ منهج الْعَرَبِيَّة فِي التّعريب، وَ اقْتراض الألفاظ وَ المعاني، وَ غلبة المعرّب عَلَى الْعَرَبِيّ أحيانًا، وَ تطويع الْعَرَبِيَّة للْمعرّب وَ الاشْتقاق منه، وَ تعريب مصطلحات الحضارة فِي العصر الحديث، ثمّ ذكر رأيَ مجمع اللُّغَة الْعَرَبِيَّة فِي التّعريب، ثمّ ذكر المؤلّف رأيه فِي هٰذِهِ القضية قائلًا أنّ تعريب اللّفظ بمجرّد ظهور المستحدث الحضاريّ وَ قبل شيوع اسْمه الأعْجميّ عَلَى الألسنة. وَ بهٰذا ختم الباب الرّابع من الكتاب.[٣٩]

يتقنون لغتهم أصلًا، فَأنّى أنْ يفهموا وَ يتقنوا لغة غيرهم مثل الألمانيّة وَ الإنجليزيّة، وَ إلٰى هٰذَا أشار د. إبراهيم أنيس فِي كتابه "الأصوات اللُّغَوِيَّة"، فهم بالتّأكيد لَا يعرفون أنّ هُنَاك نظائر للحروف الألمانيّة فِي الكتابة الْعَرَبِيَّة أي فِي اللُّغَات الَّتِي تستخدم الكتابة الْعَرَبِيَّة مثل اللُّغَة الفارسية وَ الأرديّة (اردو)، و البلوشيّة (بلوچی)، و السّنديّة (سنڌي بولي)، و غيرها من اللُّغَات غير العرب الّتي تُكتب بالحروف العربيّة، فإذن هٰذَا الاسم الألمانيّ (Giese) يجب أن يكتب فِي اللُّغَة الْعَرَبِيَّة عَلَى النّحو التّالي: "غيزه" أو "غيسه"، فلننظر إلٰى اسم كتابه حتّى يتّضح أمام أعيننا دقّة الغربيّين وَ اهتمامهم بالضّبط وَ التّشكيل لكي لَا يضيع النّطق الأصليّ للكلمة وَ هٰذَا كلّه يتحدّث عن معرفتهم لأكثر من لغة وَ عدم اكتفائهم بدراسة لغتهم فقط، فَاسْم كتابه بالألمانيّة هُوَ: Untersuchungen über die Aḍ-ḍād، وَ معناه "بحوث فِي الأضداد"، فلو الدّارس يلقي نظره إلٰى الكلمة الأخيرة فِي اسم الكتاب ليجد فِيهَا الحروف الَّتِي لَا يجدها فِي الألمانيّة الأصليّة، فتلك الحروف الزّائدة هِيَ الَّتِي أتت نتيجة اهتمامهم بالدّقّة وَ الضّبط، إذن هُنَاك السُّؤال: هل العرب يعرفون مثلًا الحروف التّالية وَ أصلها وَ استعمالها: ﻯ، ﭧ، ﭨ، ﭖ، ﭗ، ﭘ، ﭦ، ﭪ، ﭫ، ﭬ، ﭭ، ﭮ، ﭯ، ﭰ، ﭱ، ﭲ، ﭳ، ﭴ، ﭵ، ﭶ، ﭷ، ﭸ، ﭹ، ﭺ، ﭻ، ﭼ، ﭽ، ﭾ، ﭿ، ﮀ، ﮁ، ﮂ، ﮃ، ﮄ، ﮅ، ﮆ، ﮇ، ﮈ، ﮉ، ﮊ، ﮋ، ﮌ، ﮍ، ﮎ، ﮏ، ﮐ، ﮑ، ﮒ، ﮓ، ﮔ، ﮕ، ﮖ، ﮗ، ﮘ، ﮙ، ﮚ، ﮛ... وَ غيرها وَ الغير كثير؟ وَ هل هم فِي الأساس يفرقون بين الياء (ي) وَ الألف المقصورة (ﻯ) وَ الهمزة التحتانيّة أي عَلَى السّطر (ﺉ)؟ ثمّ بعد الإجابة عَلَى هٰذِهِ الأسئلة يستطيع أنْ يتّضح للدّارس سبب إهمال العرب وَ عدم دقّتهم. وَ الله أعلم.

[٣٨] أُنظُر: فُصُولٌ فِي فِقْهِ الْعَرَبِيَّةِ، د. رَمضان عَبْدُالتّوّاب، من ص٣٣٦ إلٰى ص٣٥٧.

[٣٩] انظر: المرجع السّابق – من ص٣٥٨ إلٰى ص٣٦٨.

أمّا **الباب الخامس** فجعله لبعض القضايا وَ المشكلات اللُّغَوِيَّة تحت العنوان "من قضايا اللُّغَة وَ مُشكلات الْعَرَبِيَّة، وَ قسّمه إِلَى ثلاثة فصول، فجعل الفصل الأوّل لـ"قصية الإعراب"، وَ تناول فِيهَا: رأي جمهرة النّحاة فِي دلالة الإعراب عَلَى المعاني، وَ رأي قطرب فِي أنّ الإعراب حركات جيء بِهَا للسّرعة فِي الكلام وَ التّخلّص من الْتِقاء السّاكنين، وَ ردّ المؤلّف عَلَى الدّكتُور إبراهيم أنيس الَّذِي يتابع قطربًا عَلَى رأيهِ وَ زعم أنّ الإعراب قصّةٌ[٤٠]، وَ تفصيل نظريّة الدّكتُور أنيس، وَ بعض المستشرقين يتشكّكون فِي حقيقة الإعراب: "فوللرز"[٤١]، وَ "باول كاله"[٤٢]، وَ "فتسشتاين"[٤٣]، أمّا "نولدكه"[٤٤] فهُوَ يردّ عَلَى المتشكّكين، ثمّ أَتَى المؤلّف بالأدلّة التّالية عَلَى دلالة الإعراب عَلَى المعاني: اللُّغَات السّاميّة كالأكّاديّة وَ الحبشيّة وَ الأوجاريتيّة، وَ تواتر قراءة الْقُرْآن الكريم بالإعراب، وَ الرّسم القرآنيّ، وَ موازين الشّعر العربيّ، وَ أخبار اللّحن، سماع العلماء من البدو؛ ثمّ أَتَى بتفسير المستشرقين للحركات الإعرابيّة، وَ قضية ضياع الإعراب من الْفُصْحَى وَ سببها، وَ نقد رأي "نولدكه" فِي ثبات أجزاء الجملة الْعَرَبِيَّة القديمة.[٤٥]

ثمّ تناول المؤلّف "مُشكلة الخطّ الْعَرَبِيّ وَ أوهام اللُّغَوِيِّينَ" فِي الفصل الثّاني من الباب الخامس، وَ تحدّث فِيهِ عن: صلة المُشكلة بالدّرس اللُّغَوِيّ، وَ خلو الخطّ الْعَرَبِيّ من رموز الحركات وَ أثره فِي أوهام اللُّغَوِيِّينَ، وَ تاريخ الخطّ الْعَرَبِيّ وَ مشكلة الضّبط بالشّكل، وَ قال أنّ رموز القراءة كلّها من عمل الخليل بن أحمد، وَ ذكر جدل ابن جنّيّ حول موضع الحركة من

---

[٤٠] انظر: مِنْ أَسْرَارِ اللُّغَةِ، د. إبراهيم أنيس، من ص١٩٨ إِلَى ص٢٧٤، ط ٦، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة ١٩٧٨.

[٤١] هٰذَا الاسم مكتوبٌ فِي الكتاب كما سبق، وَ هُوَ للعالم (Karl Vollers) فيجب أن يكتب هٰكَذَا: "فوْلَرْزْ" أو "فوْلِرْزْ".

[٤٢] هٰذَا الاسم للعالم (Paul E. Kahle)، فيجب أن يكتب بحرف "پ" بدلًا من "ب"، فيكزن: "پاول".

[٤٣] هٰذَا الاسم للعالم (Wetzstein)، فيجب أن يكتب بالخطّ الْعَرَبِيّ عَلَى هٰذَا النّحو: "وَجْشْتايْنْ" أو "وَخْشْتايْنْ".

[٤٤] وَ هٰذَا الاسم للعالم (Nöldeke)، فيجب أن يكتب بالخطّ الْعَرَبِيّ عَلَى هٰذَا النّحو: "نوْلْدَكَه" أو "نولْدَكَه".

[٤٥] أُنظُر: فُصُولٌ فِي فِقْهِ الْعَرَبِيَّةِ، د. رَمضان عَبْدُالتّوّاب، من ص٣٦٩ إِلَى ص٣٩٥.

الحرف، وَ وهم أبي عليّ الْفَـارِسِيّ فِي القول بأنّ الحركة تحدث مع الحرف، وَ فطنة ابن جنّيّ إِلَى العلاقة بين الحركات القصيرة وَ حروف المَدّ، وَ ازْدواج وظيفة الواو وَ الياء فِي الخطّ الْعَرَبِيّ، وَ أثر هٰذَا الازْدواج فِي أوهام القدامٰى فِي الصّرف وَ العروض، وَ أشار إِلَى أنّ الخطّ وسيلة ناقصة للتّعبير عن الصّورة السّمعيّة الحيّة، وَ نبّه إِلَى وجوب تأسيس القواعد عَلَى المنطوق لَا عَلَى المكتوب.[٤٦]

وَ فِي نهاية الكتاب أَتَى المؤلّف بالفصل الثّالث من الباب الخامس بالعنوان "مُشكلة تعليم الْعَرَبِيَّة"، وَ تحدّث فِيهِ عن: كثرة الشّكوٰى من ضعف الدّارسين فِي اللُّغَة الْعَرَبِيَّة، وَ أنّ بعض المستشرقين يلحظ ذٰلِك، وَ أكّد أنّ المشكلةَ معقّدةٌ وَ أنّ جوانبها متعدّدةٌ، وَ طرح سؤالًا: "لماذا نهتمّ بِالْعَرَبِيَّة الْفُصْحٰى؟" وَ ذكر ارْتباط الْفُصْحٰى بِالْقُرْآن الكريم، وَ أكّد أنّ الازْدواج اللُّغَوِيّ أمر لَا مفرّ منه، وَ أيضًا طرح سؤالًا: "هل الْعَرَبِيَّة لغة صعبة؟" وَ أشار أنّ صعوبة إِعراب الْفُصْحٰى لَا تنفرد بِهِ الْعَرَبِيَّة، وَ بعض الصّعوبات سببه انْشغال النّحاة العرب بالحدل العقيم عن وصف الظّاهرة اللُّغَوِيَّة، ثمّ طرح سؤالًا: "كيف ينتقٰى مدرّس الْعَرَبِيَّة وَ كيف يعدّ؟" وَ نبّه فِي إجابته عَلَى أمر خطير جدًّا وَ هُوَ أنّ: ضعاف حملة الثّانويّة العامّة هم الَّذِينَ يدخلون أقسام اللُّغَة الْعَرَبِيَّة وَ دار العلوم، وَ الموهوبون وَ ذوو الاسْتعداد اللُّغَوِيّ لَا يتخصّصون فِي الْعَرَبِيَّة؛ وَ نبّه أنّ المرحلة الابتدائيّة أهمّ مراحل التّعليم وَ أخطرها، وَ العناية بمعلّم هٰذِهِ المرحلة واجب وطنيّ، وَ الطّريق الأمثل إِلَى تعلّم الْعَرَبِيَّة: حفظ النّصوص وَ فهمها لَا حفظ القواعد؛ ثمّ أَتَى برأي ابن خلدون فِي تعلّم اللُّغَة الْعَرَبِيَّة، وَ أشار إِلَى أنّ الكتاب المدرسيّ يجب أن يضبط بالشّكل الكامل، وَ ذكر وسائل الإِعلام وَ دورها فِي نشر الْفُصْحٰى، وَ أنّ الإِذاعة وَ التّليفزيون يقومان بدور التّوجيه لَا الانْقياد.[٤٧] وَ بهٰذا تمّ الكتاب.

---

[٤٦] أُنظُر: المرجع السّابق – من ص٣٩٦ إِلَى ص٤١٢.

[٤٧] أُنظُر: المرجع السّابق – من ص٤١٣ إِلَى ص٤٢٦.

اَلْخَاتِمَةُ

اَلْخَاتِمَةُ

بعد البحث و التّقصّي العلميّ للحقائق اللُّغَوِيَّة الّتي تناولها موضوع الدّراسة في هٰذا الكتاب؛ توصّل البحث إلٰى النّتائج التّالية:

١. يجد الدّارس أنّ هٰذا الكتاب أحد من أوّل الكتب من نوعه في الدّراسة اللُّغَوِيَّة الحديثة، ثمّ إنّ هٰذا الكتاب كُتب بأسلوب رائع لأنّ من سمته حسن التّرتيب و التّبويب و معالجة المسائل بالطّريقة العلميّة الرّاقية، و قدْ يجد الدّارس أنّ المؤلّف أوّل من تناول القضايا وَ المشكلات المختلفة وَ المتعدّدة، وَ أنّ تميّز من غيره بالمجيء بالأمثلة المرسومة وَ المصوّرة وَ بالدّراسات التّطبيقيّة المعمليّة،

٢. وَ يجد الدّارس أيضًا أنّ المؤلّف تناول الموضوعات المختلفة المتعدّدة عَلٰى أكمل وجه وَ أرقٰى أسلوب اللَّذيْن يستطاع أن يتواجدَا فِي الكتب العلميّة فِي العالم الْعَرَبِيّ، وَ رغم من ذٰلِك هُنَاك بعض الأمور تنقص بحثه، وَ سأذكرها فِي النّقطتين الآتيتيْنِ،

٣. أمّا ما يؤخذ عليه هُوَ أنّ هُنَاك اختلاط كبير فِي ترميز الحركات العربيّة بالحروف اللّاتينيّة وَ العكس، فيجد أنّ بعض العلماء يرمزون الضّمّة بـ(o) أحيانًا، و حينًا آخر بـ(u)، و الكسرة أحيانًا بـ(i) و بـ(e) حينًا آخر؛ و هٰذا يدلّ علٰى عدم معرفة واضع هٰذه الرّموز حقيقتَها و عدم معرفته و تطبيقه للرّموز الدّوليّة الّتي اتّفق اللّغويّون علٰى وضعها لرموز كلّ لغة، و أيضًا، عدم إلمامه بأكثر من لغة، أو معرفته للّغة الإنجليزيّة الّتي ليست من اللّغات الفوناتيكيّة (أي لا تُكتب كما تُقرأ) بل هي لغة فونولوجيّة، و هٰذا بقاء أو آثار الاستعمار البريطانيّ للدّول العربيّة الّتي لم تستيقظ من خمولها – و هٰذا ما يتعلّق بكتب الأصوات في العالم العربيّ عمومًا – أمّا هٰذا الكتاب الّذي بين يديّ فأستطيع

أن أعتبره من أدقّ الكتب شرحًا و معالجةً للمسائل الّتي يحتوي عَلَيْهَا بغضّ النّظر عَلٰى ما يشمله من الأخطاء،

٤. وَ علٰى العالم اللُّغَوِيّ معرفة أكثر قدر من اللُّغَات، و يستطيع الدّارس أنْ يلاحظ أنّ من سمات مؤلّف الكتاب أنّه كان يأتي بالأمثلة من اللّغات الكثير و لم يكتفِ بِاللُّغَة الْعَرَبِيَّة فقط، وَ لٰكنّ هُنَاك بعض الأمور لَا تتحمّلها الكتب العلميّة عامّة وَ الكتُب اللُّغَوِيَّة خاصّةً، وَ هِيَ أنْ يلاحظ الباحث أنّ الأمثلة من اللُّغَات الأجنبيّة مثل العبريّة وَ الآراميّة وَ السّريانيّة وَ الحبشيّة وَ غيرها مرسومة وَ مكتوبة يدويًّا، كما هُوَ الحال فِي: יָדוֹ אֶל יָדָה [٤٨]، أو فِي: ﺣﻤﺎﻣﺔ ، أَ لَمْ يستطع أنْ يكتبه بالحاسب الآليّ؟ أو لَا يعرف أنّ هُنَاك كلّ هٰذِهِ الحروف متوافرة عَلٰى جميع الأجهزة؟ فهاتان العبارتان تكتب عَلٰى النّحو التّالي: الأولٰى: יָדָה יָדוֹ אֶל.، بنعنٰى: "مَدَّ يَدَهُ إِلٰى."؛ وَ الثّانية: ﺣﻤﺎﻣﺔ، بمعنٰى: "حمامة"؛ فما هُوَ المانع أنْ يأتي بِهِمَا عَلٰى النّحو الَّذِي كتبتُه؟ وَ هٰذِهِ هِيَ ظاهرة فِي الكتب الْعَرَبِيَّة عامّةً – كما سبق ذكر ذٰلك لهٰذا الكتاب – بالإضافة إِلٰى أنّها بعيدة كلّ البعد عن الدّقّة، و هٰذا الأسلوب كان يستعمل في الدّول الغربيّة قبل قرنين علٰى الأقلّ، كما أنّه يتمّ ملاحظة كثير من الأخطاء المطبعيّة في الكتب الْعَرَبِيَّة، خاصّة بالنّسبة إِلٰى المصطلحات الأجنبيّة، و هٰذا الأمر غير مقبول و غير موجود في الكتب الغربيّة سبب التّطوّر العلميّ و التّكنولوجيّ.

---

[٤٨] أُنظُر: فُصُولٌ فِي فِقْهِ الْعَرَبِيَّةِ، د. رَمضان عَبْدُالتّوّاب، ص١٢٢.

أَهَمُّ الْمَصَادِرِ وَ الْمَرَاجِعِ

اَلْمَصَادِرُ وَ الْمَرَاجِعُ

١. **اَلْإِكْلِيلُ في اللُّغةِ [النّظريّة اللُّغويّة لِاشْتقاقِ الأبنية في لغة العرب]**، د. أحمدُ عبدُالتّوّابِ الفيّوميُّ، ط ١، دار الطّباعة الْمُحَمَّدِيَّةِ، القاهرة ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م.

٢. **التّاجُ في اللُّغةِ [المعْجم الاشْتقاقيّ لِلْأَلْفاظِ الرّباعيّة ذات الْأصل الثّلاثيّ المنصوص عليه]**، د. أحمدُ عبدُالتّوّابِ الفيّوميُّ، ط ١، الجريسيّ للكمبيوتر الطّباعة، القاهرة ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

٣. **الخَصَائِصُ**، أبُو الفَتْحِ عُثمان بن جِنّيّ، تح: محمّد عليّ النّجّار، دار الكتب المصريّة، القاهرة ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ م.

٤. **دراسات لغويّة في الصّاحبي – الخصائص – المزهر**، د. أمين محمّد فاخر، ط ٢، جامعة الأزهر، القاهرة ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

٥. **ظَاهِرَةُ النَّحْتِ وَ التَّرْكِيبِ اللُّغَوِيِّ فِي ضَوْءِ عِلْمِ اللُّغَةِ الْحَدِيثِ**، د. أحمدُ عبدُالتّوّابِ الفيّومِيُّ، ط ١، مكتبة وهْبة، القاهرة ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

٦. **فُصُولٌ فِي فِقْهِ الْعَرَبِيَّةِ**، د. رَمضان عَبْدُالتّوّاب، ط ٣، مكتبة الخانجيّ، القاهرة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م.

٧. **مِنْ أَسْرَارِ اللُّغَةِ**، د. إبراهيم أنيس، ط ٦، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة ١٩٧٨.

اَلْفَهْرَسَتْ

اَلْفَهْرَسَتْ

١. اَلْمُقَدِّمَةُ ٢

١. اَلْمُقَدِّمَةُ ٣

٢. اَلْكَشَّافُ لِلرُّمُوزِ الْمُسْتَخْدَمَةِ فِي الْبَحْثِ ٥

٢. تَلْخِيصُ "فُصُولٍ فِي فِقْهِ الْعَرَبِيَّةِ" للدُّكْتُور رَمَضَان عَبْدالتَّوَّابِ ٦

١. تَلْخِيصُ "فُصُولٍ فِي فِقْهِ الْعَرَبِيَّةِ" للدُّكْتُور رَمَضَان عَبْدالتَّوَّابِ ٧

٣. اَلْخَاتِمَةُ ١٩

١. اَلْخَاتِمَةُ ٢٠

٤. أَهَمُّ الْمَصَادِرِ وَ الْمَرَاجِعِ ٢٢

١. اَلْمَصَادِرُ وَ الْمَرَاجِعُ ٢٣

٥. اَلْفَهْرَسَتْ ٢٤

١. اَلْفَهْرَسَتْ ٢٥

إن أريد إلّا الإصلاح ما استطعت

وما توفيقي إلّا بالله

عليه توكّلت وإليه أنيب!

وصلّ اللّهمّ على محمّد وآله الطّاهرين...